اسم المصدر: الجزيرة

التاريـــخ: 23-09-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 86 مسلسـل: 308 رقم القصاصة: 1

مواقف للتاريخ يرويها لـ« الجزيرة » «ابن هباس» أحد رجال الملك المؤسس رحمه الله:

الملك عبد العزيز كان فريداً في حنكته وحكمته، وقابل إخلاص رجاله بوفاء يعكس شخصيته وفروسيته

أحد الرعاة رفض الهروب إلى جماعته بعد خوضهم معركة جراب وفاءً للملك عبدالعزيز الذي أخرجه من السجن

اسم المصدر: الجزيرة

التاريـــخ: 23-09-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 86 مسلسـل: 308 رقم القصاصة: 2

لقاء - منيف خضير

كان له مكانة بارزة لدى ابن سعود. ففي الجزء الأول من كتاب (من شيم الملك عبدالعزيز) أورد فهد بن مارك قائلاً إن هباس كان الحارس الأمين للإمام عبدالعزيز بن سعود في معركة جراب عام 1333هـ.

وأورد خيرالدين الزركلي في كتابه (شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز). الجزء الثالث والرابع .ص 984 أن هباس كان ملازماً للملك عبدالعزيز في معارك الأحساء وأنه عندما أصيب الإمام عبدالعزيز برصاصة في فخذه ذات مره كان جالساً ومعه هباس بن هرشان .وفيصل بن حشر وفيصل الدويش. ويذكر الأديب والمؤرخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري في وصف نايف (الابن الأكبر لهباس) أنه فقد تزعم عشيرة الربيعة من عبده أحد أكبر أفخاذ شمر العريفة. (مجلة الدرعية .العدد الخامس عشر 1422 ص20)

كما أورد عبدالله بن زايد الطويان في كتابه (رجال في الذاكرة) .الجزء الثاني 1419هـ في ذكر نايف بن هباس، وفي عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود تم توطين نايف بن هباس وجماعته في شمال المملكة وتم اختيار مسمى روضة هباس لهذه القرية التي تأسست عام 1391هـ نظراً لقربها من هشم هباس .الذي توفي ودفن فيه هباس به هرشان .وعلى هذا الأساس تم تسميتها بروضة هباس، وقد توفي نايف بن هباس في لندن أثناء العلاج في 26-5-1408هـ وله من الأبناء أربعة: متعب .هباس .محمد .خالد. وقد خلفه ابنه متعب في زعامة عشيرة الربيعة.

(الجزيرة) زارت الشيخ متعب بن نايف الهباس في منزله بروضة هباس (100 كم شرق محافظة رفحاء)، ودار هذا الحوار نقلاً عن والده وما سمعه من كبار السن عن علاقة جده الشيخ هباس مع مؤسس هذه المملكة الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله، فإلى البداية:

- الملك عبدالعزيز أرسل ابن هباس مندوباً عنه بعد شكوى حاكم الكويت من تجاوزات بعض القبائل على أملاكه
- في إحدى معاركه أُصيب المؤسس بطلق ناري في فخذه، فأخرج الطلق بيده دون تخدير وسط ذهول طبيبه الخاص
- كان الملك عبدالعزيز يفوض الصلاحيات للمناصب ويختم خطاباته لهم بعبارة (ويرى الحاضر ما لا يرى الغائب)
- الملك عبدالعزيز استعان بسهام الليل مع سهام النهار في حروبه ضد خصومه

اسم المصدر: الجزيرة

التاريـــخ: 23-09-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 86 مسلسـل: 308 رقم القصاصة: 3

يقول الشيخ متعب الهباس

بدات العلاقة بين جدي الشيخ هباس بن هرشان الشمري وبين الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود – رحمهما الله – مبكراً قبل توحيد المملكة، حيث كان جدي الشيخ هباس من مشايخ قبيلة شمر ومن فرسانها المعروفين، وحدث خلاف بينه وبين ابن رشيد – حاكم حائل في ذلك الوقت –، غادر على إثره إلى المنطقة الشرقية، ولما علم المغفور له بإذن الله الملك عبدالعزيز دعا جدي الشيخ هباس ليكون ضمن جيش التوحيد وضمن اخوياه الخاصين، ومنذ ذلك التاريخ وحتى وفاة الملك عبدالعزيز – طيب الله ثراه – في العام 1373هـ لم يتفرقا إلا بعد مرض جدي في سنواته الأخيرة.

اما اول معركة اشترك فيها جدي الشيخ هباس مع جيش الملك عبدالعزيز – رحمه الله –، فكانت معركة جراب.

شهامة الملك عبدالعزيز وحكمته

ويضيف الشيخ متعب بن نايف بن هباس من مرويات جده الكثيرة عن شهامة وحكمة الملك عبدالعزيز رحمه الله هذا الموقف؛ حيث عثر جنود الملك عبدالعزيز رحمه الله على رجل (من قبيلة شمر) من اهالي حائل يرعى قرب وادي الدواسر، كان ذلك قبل موقعة جراب الشهيرة (بايام قليلة) والتي قاتل فيها جيش الملك عبدالعزيز جيش ابن رشيد حاكم حائل، فاقتاد الجنود هذا الرجل إلى الملك عبدالعزيز الذي اخذ يساله عن عدة امور فاخبره الرجل انه يريد الذهاب إلى اهله في حائل، فخشي الملك عبدالعزيز بحكمة المحارب ان يخبر هذا الرجل ابن رشيد عن جيشه ويتجسس عليه، فامر الحرس ان يسجنوه حتى تنتهي المعركة والتي كان قد تبقى لها خمسة عشر يوماً، وفي السجن اخبره احد الحراس بوجود الشيخ ابن هباس (من مشايخ قبيلة شمر) مع الملك عبدالعزيز واقترح عليه ان يتوسط ابن هباس لإخراجه من السجن، وفعلاً ناشد هذا السجين ابن هباس بان يتوسط له عند الملك عبدالعزيز، وكانت لابن هباس خيمة مجاورة لخيمة الملك عبدالعزيز، واستجاب ابن هباس وذهب إلى الملك عبدالعزيز وقال له:

انا اكفل هذا الرجل يا طويل العمر، واضمن انه يبقى هنا حتى نهاية المعركة ولا يغادر إذا اخرجته من السجن، فامر الملك عبدالعزيز الحرس بإطلاق سراحه فوراً طالما ان ابن هباس قد كفل هذا الرجل وضمن بقاءه عند الجيش حتى نهاية المعركة بعد خمسة عشر يوماً، ويضيف الشيخ متعب:

وكان هذا الرجل يشارك الملك عبدالعزيز مائدة الطعام اليومية طيلة هذه المدة، وبعد انقضاء المعركة الضارية والتي كانت شرسة جداً، وكان وقت الليل وليس في معية جيش الملك عبدالعزيز رحمه الله المؤن الكافية والتي تناقصت بفعل المعركة، طلب الملك من رجاله إحضار اي شيء لياكلوه، فاحضروا له التمر، فسالهم:

من اين اتيتم به؟

قالوا: وجدناه مع الرجل الذي كفله ابن هباس. فاستغرب الملك عبدالعزيز رحمه الله، وتساءل قائلاً:

الا يزال هذا الرجل موجوداً معنا؟ قالوا: نعم، وقد رفض المغادرة او الهروب وقت احتدام المعركة، فطلبه الملك عبدالعزيز، وساله قائلاً:

لماذا لم تغادر مع ربعك (يقصد اهالي حائل)؟ ولماذا لم تاخذ من المؤن كما اخذ غيرك؟

فرد الرجل قائلاً: لم اكن لأقابل كرمك ووفائك مع ابن هباس ومعي بالخيانة، فانا تقديراً لموقفك الشهم وتقديمك الثقة على سوء الظن كان لزاماً ان افعل ما فعلت، وقال بلهجة بدوية: (والله يا طويل العمر لو إني خروف كان سمنت وانا آكل من مائدتك طوال خمس عشرة ليلة، واطلقتني بكفالة الشيخ هباس، وما هي من عاداتنا نكران الجميل)، وكان الملك عبدالعزيز رحمه الله يعجب بمواقف الرجال ويقدرها، فامر اصحابه – على قلة إمكاناتهم في تلك الأثناء – بكسوة هذا الرجل وتجهيزه براحلة (ذلول) وبكل ما يحتاج إليه للحاق باهله في حائل سالماً غانماً.

ومن المواقف يقول الشيخ متعب: انه ارسل ابن هباس مندوباً باسمه لتسوية الأوضاع إثر مشكلة نشبت بين إحدى القبائل القاطنة قرب حدود الكويت وبين ابن صباح (امير الكويت)، وكان ابن صباح قد اشتكى للملك عبدالعزيز وفق اتفاق بينهما بان بعض القبائل قد اخذوا رعاياه، فارسل الملك عبدالعزيز رحمه الله الشيخ ابن هباس لحل هذه المشكلة.

شجاعة نادرة

في معركة الأحساء تعرض الملك عبدالعزيز رحمه الله لطلق ناري غائر في فخذه، وكان جالساً وبقربه رجالاته ومنهم ابن هباس، والذي كان يروي الحكاية متعجباً من شجاعة الملك عبدالعزيز رحمه الله وقوة باسه، حيث لم يتحرك نهائياً رغم الألم الذي يجتاح جسده، ولم يشعر الحاضرين باي شيء، وطمانهم وطلب من الحاضرين الانصراف لأنه يريد ان يختلي برجاله الثلاثة هباس بن هرشان وفيصل الدويش وفيصل بن حشر، ولما خلا المجلس العام إلا من هؤلاء الثلاثة، اخبرهم بان الطلق الناري استقر في فخذه، وطلب منهم ان يساعدوه على المشي متكئاً عليهم إلى المجلس الخاص، ولما قام سال الدم من فخذه وطلب من ابن هباس إخفاء آثار الدماء، وأكد عليهم ان يقولوا للناس ان الملك عبدالعزيز

اسم المصدر: الجزيرة

التاريـــخ: 23-09-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 86 مسلسـل: 308 رقم القصاصة: 4

متعب بن هباس

الشيخ نايف اكبر ابناء هباس رحمهما الله

اصيب بخدر (تنميل) في رجله من كثرة الجلوس، وكان الملك عبدالعزيز رحمه الله حكيماً فهو في حالة حرب ولا يريد لمشاعر رجاله وجيشه ان تتاثر لإصابته، ولا يريد كذلك ان يشوش عليه اصحاب الشائعات، فاحضروا له الطبيب الخاص، والذي اكد ان الطلق الناري مستقر في الفخذ ولا بد من تخديره لإخراجه، فاخذ الملك عبدالعزيز رحمه الله يتلمس مكان الجرح حتى غارت يده في جرحه النازف، فاخرج الطلقة بيده في حينه دون تخدير وسط ذهول الطبيب والحاضرين، وقال للطبيب:

الآن افعل ما شئت!

سهام الليل

ومما يرويه متعب بن نايف بن هباس عن جده الشيخ هباس بن هرشان الهباس ان الملك عبدالعزيز رحمه الله لم يكتف بسهام المعارك في النهار، بل اضاف إليها سهام الليل (وهو قيام الليل والدعاء)، والملك عبدالعزيز كثير التهجد والدعاء سواء في معاركه او بعد توحيد المملكة، ومما يروى انه يردد دائماً هذا الدعاء (اللهم اعز الإسلام والمسلمين، اللهم إن كان بي عز للإسلام فاعزني)، والنزعة الدينية مسيطرة على كل تصرفاته، وكان يشتكي من نكران وجحود كثير ممن يحسن إليهم من اعيان بعض القبائل التي يتعامل معها، ومما يقوله لجدي هباس - رحمهما الله - انه يتالف قلوب الكثير من رجالات القبائل من مدخرات بيته وجيشه ومع ذلك لا يلبث بعضهم ان يعود لدائرة الخيانة مرة اخرى.

ويضيف متعب:

وكان جدي رحمه الله قد اشتكى للملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - من خلافات ومضايقات بعض المنتسبين إلى الدين، واسر للملك عبدالعزيز برغبته بالهجرة بعيداً، وكان الملك يطمئنه بانه قريباً إن من الله عليه بالنصر سينشر الدين الصحيح كما انزله الله على رسوله، وطلب من جدي البقاء معه، وكان يردد دائماً مقولة السلف:

(إن مكنني الله واستتب الأمن سيسافر الرجل إلى الشام قاطعاً هذه البلاد لن يخاف إلا الله والذئب على غنمه)، وكان يردد بثقة هذه المقولة:

(إن الله أراد لابسطها وأنا أخو نورة).

يرى الحاضر ما لا يرى الغائب

ويروي عن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - لروع المواقف العجيبة، والتي تمتزج فيها الشجاعة بالكرم والحكمة، وكان الشيخ ابن هباس - رحمه الله - في آخر ايامه كثير الدعاء للملك عبدالعزيز حباً ووفاءً لهذا القائد الفريد من نوعه والذي كان يطمح لتوحيد وطن مزقته الحروب والفتن، كان يريد أن ينشر الدين الصحيح، وبعد ان مكنه الله وسيطر على البلاد ووحدها تحت راية لا إله إلا الله كان يكتب إلى المناصيب (امراء المناطق)، والأعيان وكان يوصيهم دائماً بإقامة شعائر الدين، وكان متفتحاً حيث يردد عبارة (ويرى الحاضر ما لا يرى الغائب) للدلالة على تفويض الصلاحيات بحسب ما يراه المنصوب صالحاً للدين ثم البلاد.

قائد ميداني

وكان الملك عبدالعزيز مقاتلاً شجاعاً، وقائداً ميدانياً، كان يشارك بنفسه في المعارك، ويوجه قادة جيشه ويوزع الجيش إلى عدة سرايا، ولم تنسه الشجاعة الحكمة التي تتطلبها بعض المواقف، فهو سياسي بارع، ويتميز بالعطف على العدو إذ تمكن منه، وكان يتسامح مع الكثير من المغرر بهم، وكان يقدر الرجال ويقدر الوفاء، وله شيم كثيرة. ومن المواقف المشهودة بعد سقوط حائل ان قدم عليه رجل من اسرة الرشيد حكام حائل السابقين، فقام الملك عبدالعزيز رحمه الله للاحتفاء به واقعده بجانبه تقديراً لخصومه السابقين وإعلاناً لمرحلة التوحيد الجديدة.

اسم المصدر: الجزيرة

التاريـــخ: 23-09-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 86 مسلسـل: 308 رقم القصاصة: 5

وكان الملك عـبدالعزيـز – رحمه الله – يقـتدي بالرسـول محـمد (صلى الله عليـه وسلم) في كـثـير من الأمـور، منهـا عـلاقـة النسب التي حرص عليها مع كثـير من قبائل المملكة، وبعد استـتباب الأمن كان الملـك عبدالعزيز – رحـمه الله – يسـير بسـيارته ومعـه الشيخ هـباس فقابل أحـد البدو يسير وحيـداً مع إبله، فساله الملك عبدالعزيز قائلاً:

(ما تخـاف على حلالك تمشـي لوحدك؟)، فرد البدوي قائلاً:

(مـا أخاف إلا من الله وعندي اخـو نورة)، يقصد الملك، فامر الملك عـبدالعزيز – رحمه الله – بكيس نقود له، فـقام أحد رجاله خلفـه ومد للملك عبـدالعزيز كيس مملوء بجنيـهات ذهب عن طريق الخطأ، فـاراد هذا الرجل أن يتـدارك الموقف حيث قال للملك عبدالعزيز – رحمه الله – نسـيت وقدمت الذهب، وهذا كـيس الفضـة الذي أمرت به طال عمرك، فمـد الملك عبدالعزيز رحمه الله كيس الذهب للبدوي وقال:

(الله اللي عطاه الذهب مهوب حنا، والله ما يرجع).

وكان الملك عبدالعزيز – رحمه الله – قريب من الناس، كـان يتفـقـدهم، ويتحـدث معـهم، وكـان في مجلسـه يسـتقبل الزائرين وأهالي البادية والمناطق، وكان إذا قابل أحد يسأله عن أهل منطقته وعن أولاده وأقاربه ويعطيه حقه في مجلسه.

وكـان الملك عـبدالعـزيز – رحـمـه الله – يتعامل مع المستجـدات بحكمة، حيث قابل فكر متشدد في البداية فيما يتعلق بقبول السيارات والراديو وتعليم الفتاة، ولكنه كـان يلجأ دائماً للإقناع والحكمـة وتقـدير مـسـتـوى تفكيـر الطرف الآخر، وكان يهـمس دائماً عند المقربين له كلما صادفه موقف معارض لا يتعارض مع الشريعة السمحة كان يقول:

(سياتي يوم يتهافت فيه هؤلاء على تعليم الفتاة، وعلى ركوب السيارت)، وهذا دليل على بعـد نظره، وتفـوقـه في مـسـتـوى التـفكيـر والثقافة.

ومن المواقف الطريـفة الـتي تدل على بعـد نظرة، انه استقبل رحمه الله ذات مرة وفداً من الإنجليز، فـوصى الملك عبـدالعزيز رحـمه الله جدي الشـيخ هباس – رحـمـه الله – بان يقول لأخـويـاه عندمـا يـجلسـون علـى المائدة مع الضـيـــوف الإنجليـز ان ياكلوا بـشـراسـة، وينزعـوا اللحم بعنف، ويقطبون حـواجبـهم (ويطيرون عـيونهم)، وكـان الملك عبـدالعزيز رحـمـه الـله يريد ان يوصل رسـالـة لهـؤلاء الإنجليـز عن قوة وشـراسة أخـويـاه، ويروي هبـــاس رحـمـه الـلـه ان الإنجليـز رجـــعـوا بظهـورهم إلى الخلف ووضـعـوا أيديهم على ركـــبـــهـم وهم جلوس، وأخـــذوا يـنظرون باستغراب إلى طريقة أكل الأخوياء!

جمعهما الوفاء وفرقهما الموت

والملك عـبدالعـزيز لم يفـترق عن الشـيخ هبـاس إلا بعد مرض الأخـير في آخـر سنوات عمره، وحينما مات الملك عبدالعزيز كان الشيخ هباس مريضاً لا يستطيع الحـركة وكان عمره حـوالي 93 عامـاً فاوفـد ابنيه والدي الشـيخ نايف بن هباس وعمي الشيخ منيف بن هباس لحضور جنازة المؤسس رحـمه الله وقد حزن والدي حزناً بالغاً وكانت أحاديثه الأخيرة عن مـزايا الراحل العظيم حـتى توفي رحمـه الله بعده بحوالي سنتين وعمـره حوالي 95 عاماً، وكانت العـلاقة بينهمـا متينة حـيث كان الملك عبدالعزيز رحمه اللـه كثيراً ما يردد ان الشيخ هباس رحمه الله من اقرب الناس إلي.

ومن المواقف التي ترسم هذا الوفاء والحب بينها – رحمهما الله – انه أتى إليه أحد الرجال في قضـية اغضبت الملـك عبدالعزيز فـقال في مجلسه:

(والله إني مـا لسـمح له مـا أسـمح له مـا لسمح له، أمـا لو كان هباس بن هرشـان فإني والله لسـمح له ثم لسمح له ثم لسـمح له دون مـدى)، وكـــان يريد بذلك أن يوصـل رسـالة للحاضرين عن مكانة الشيخ هباس في نفسه، رغم ان الشـــيخ هـبـــاس ليس له عـــلاقـــة بالموضوع ولـم يكن موجوداً في مـجلس الملك في تلك اللحظة.

وكـان الملك عـبـدالعـزيز – رحـمـه الله – يوصي ابناءه بالشيخ هباس وكان يقول لهم: (هباس اخوي بالدنيا).

اليوم الوطني

يعجز اللسـان عن وصف المشاعر ونحن نعـيش هذه الذكرى الوطـنية التي تذكـرنا بالتـاريخ الحافـل للآباء والأجداد، وخـادم الحـــرمين الشـــريفين الملك عـــبدالـله بن عبدالعزيز آل سعود – أطال الله في عمره – ســـار على نـهج والده فـي التطويـر، وله مواقف مشرفة قربتـه من شعبه، وله جهود إصلاحـية لتطوير هذه البـلاد والتي جعلت الكل يحـسـدنا على الأمن والأمـان ونعـمـة الاسـتـقـرار، ومن يشـاهـد دول العـالم من حـولنا يدرك كم نحن نعـيش في اسـتقـرار وتطور فنحن بايـد امينة بـالفعل ونشـعـر بالفخـر في ظل هذه الأسرة الكريمة، وأبناء المؤسس الملك عـبـدالعزيز – رحـمـه الله – فيهم الخير والبـركة، ولا نقبل كل من يعبث بأمن هـذا البلد لأننـا مطمـئنـين بوجـــود حكامنا، ونحن نسـيـر على منهـجنا ومنهج آبائنا في الولاء التـام لقـيادتنا أدامـهم الله، وكلنا عـون لخادم الحرمين الشـريفين الملك عـبدالله أطال الله فـي عمـره، ولسمـو ولي عـهده الأمين صـاحب السمـو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، ولسمو النائب الثاني لرئيس مـجلس الوزراء ووزير الداخـلية صـاحب السـمـو الملكي الأمـيـر نايف بن عـبـدالعـزيز وجـمـيع إخوانـهم وأبنائهم، والشـعب الـكريم ونهنئـهم بهـذه الذكـرى الغالية وكل عام وبلادنا بألف خير.

اسم المصدر: الجزيرة

التاريـــخ: 23-09-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 86 مسلسـل: 308 رقم القصاصة: 6

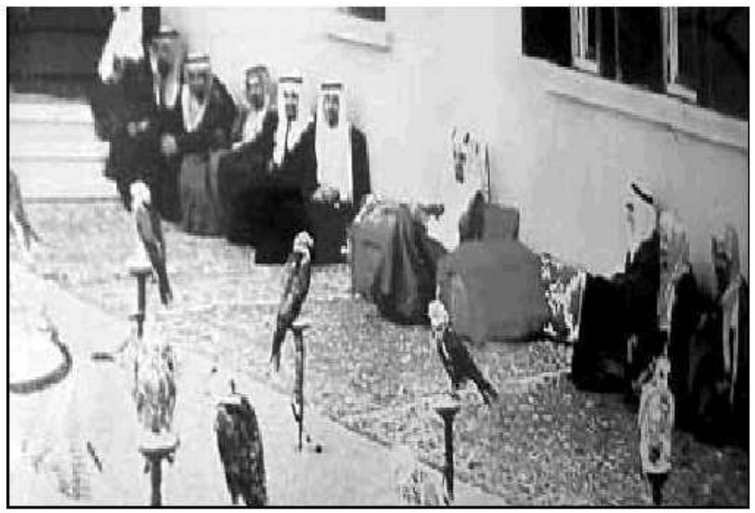

نايف بن هباس الثالث من اليسار في مجلس الملك فيصل

متعب يتحدث للزميل منيف خضير